

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# قرة عيون الموحدين

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

	المكان:	1426/2/15هـ	تاريخ المحاضرة:
--	---------	-------------	-----------------

"بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولوالدينا ولجميع المسلمين.

قال المؤلف الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

بابٌ من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره وقول الله تعالى {وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ} [سورة يونس:106-107] الآية وقوله {فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ} [سورة العنكبوت:17] وقوله {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ} [سورة الأحقاف:5] الآيتين وقوله {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ} [سورة النمل:62] وروى الطبراني بإسناده أنه كان في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- منافق يؤذي المؤمنين فقال بعضهم قوموا بنا نستغيث برسول الله -صلى الله عليه وسلم- من هذا المنافق فقال -عليه الصلاة والسلام- «إنه لا يستغاث بي»..

لولا أن الله -جل وعلا- قال {وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} [سورة المائدة:67] ما استطاع أن يدفع عن نفسه -عليه الصلاة والسلام- فكيف يطلب منه أن يدفع ما لا يقدر عليه الله المستعان.

"قال الشارح الإمام عبد الرحمن بن حسن رحمه الله قوله باب من الشرك أن يستغيث بغير الله تعالى أو يدعو غيره قال شيخ الإسلام -رحمه الله- الاستغاثة هي طلب الغوث وهو إزالة الشدة."

لأن السين والتاء للطلب، السين والتاء كالاستعانة والاستشفاء والاسترقاء كلها طلب هذه الأمور والاستسقاء.

"كالاستنصار طلب النصر، والاستعانة طلب العون، انتهى قلت فبين الاستغاثة والدعاء عموم وخصوص مطلق يجتمعان في مادة وهو دعاء المستغيث، وينفرد الدعاء الذي هو مطلق الطلب والسؤال من غير المستغيث وقد نهى تعالى عن دعاء غيره."

فالاستغاثة أخص، فالدعاء يدعو الملهوف وغير الملهوف في الرخاء والشدة الدعاء مشروع، وأما الاستغاثة في حالة الشدة فهي أخص مطلقة من الدعاء، كل استغاثة دعاء ولا عكس.

"وينفرد الدعاء الذي هو مطلق الطلب والسؤال من غير المستغيث، وقد نهى تعالى عن دعاء غيره الأخص والأعم في كتابه كما يأتي بيانه، فكل ما قصد به غير الله مما لا يقدر عليه إلا

الله كدعوة الأموات والغائبين فهو من الشرك الذي لا يغفره الله، والأدلة على ذلك من القرآن والسنة أكثر من أن تحصر. قوله تعالى **{وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ}** [سورة يونس:106] في هذه الآية النهي عن أن يدعى أحد من دونه تعالى، وأخبر تعالى أن غيره لا يضر ولا ينفع وقوله **{فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ}** [سورة يونس:106].

لكن هل هذا قيد معتبر أو لا مفهوم له **{وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ}** [سورة يونس:106] هل معنى هذا أنك إن وجدت من ينفعك أو يضرُّك أنك تدعوه وتتنتفع به؟ أو أن هذا وصف كاشف وأن جميع من عدا الله- جل وعلا- لا ينفع ولا يضر بل النافع والضار هو الله جل وعلا وإن أجرى على يد بعض خلقه شيئاً من النفع وشيئاً من الضر إنما هي مجرد أسباب.

"**{فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ}** [سورة يونس:106] والظلم في هذه الآية هو الشرك كما قال تعالى عن لقمان **{إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}** [سورة لقمان:13] وقوله **{وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ}** [سورة الأنعام:17] هذا في حق المستغيث أخبر تعالى أنه هو الذي يتفضّل على من سأله، ولا يقدر أحد أن يمنعه شيء من فضل الله عليه، فهو المعطي والمانع لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع وفي هذا المعنى ما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما وفيه **«واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك»** فمن تدبر هذه الآية وما في معناها علم أن ما وقع فيه الأكثر من دعوة غير الله هو الظلم العظيم والشرك الذي لا يغفر، وأنهم قد أثبتوا ما نفته لا إله إلا الله من الشرك في الإلهية ونفوا ما أثبتته من الإخلاص كما قال تعالى **{فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ} = 2** **أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ}** [سورة الزمر:2-3] والدين هو طاعة الله فيما أمر به وشرعه ونهى عنه وحرمه، وأعظم ما أمر به التوحيد والإخلاص وألا يقصد العبد بشيء من عمله سوى الله تعالى".

الدين يراد به بجميع أبوابه إنما يتقرب به إلى الله- جل وعلا- لا إلى غيره بجميع أبوابه وهو شامل للإيمان والإسلام والإحسان، كما في حديث جبريل هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم، وهو شامل لكل ما طلبه الله من عباده.

"وألا يقصد العبد بشيء من عمله سوى الله تعالى الذي خلقه لعبادته وأرسل بذلك رسله وأنزل به كتبه لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، وأعظم ما نهى عنه الشرك به في ربوبيته وإلهيته وقوله **{وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَأ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ**

**دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ** {سورة الأحقاف: 5-6} فهذه الآية تبيين وتوضح..

وهم عن عبادتهم غافلون، مسكين هذا الذي يطلب الحوائج من المخلوق وظنَّ أن هذا المخلوق الذي لا يدفع عن نفسه شيئاً يملك من أمره شيء وهو لا يسمع ولو سمع ما استجاب، لكن الشيطان تسويله وتزيينه وتلبيسه على الناس، وما أخبر به النبي -عليه الصلاة والسلام- واقع لا محالة وأنه يوجد من يعبد الأوثان من هذه الأمة، ومن قرأ بعض الكتب عند المتأخرين من متأخري المذاهب وجد عندهم العجب، دعوة غير الله الشرك الأكبر الواضح الصريح ويزعمون أنهم يتصرفون في العالم، وأنهم يقضون الحوائج وأنهم يصفونهم بأوصاف ويطلبون منهم أشياء لا يقدرون عليها، وفي رحلة ابن بطوطة شيء من هذا لا يخطر على بال ما يتصور أن يقع من عاقل لكن هي السيئة تقول أختي أختي، هي في أول الأمر تكون سهلة ثم تجرأ إلى ما هو أعظم منه فعلى الإنسان أن يلزم الجادة ولا يتنازل عن شيء؛ لأنه إذا تنازل عن شيء دعاه هذا التنازل إلى ما دونه ثم إلى ما دونه وكل معصية لها ضريبة، السيئة والمعصية تقول أختي أختي، يعني هل يتصور أن من يسجد لله مستقبلاً القبلة قد أتى بجميع شروط الصلاة ويقول سبحان ربي الأسفل؟! لولا أنه جرته الذنوب والمعاصي إلى أن وصل إلى هذا الحد وهو لا يشعر، فإذا تساهل الإنسان بشيء لاسيما ما يتعلق بالأصل الأصيل الذي هو التوحيد وما يضاده من الشرك يتنازل عن شيء من هذا يجره إلى ما هو أعظم منه إلى أن يخرج من الدين بالكلية، ومن تأمل كلام بعض المفتونين ممن ينتسب بل ممن يدعى فيهم الولاية.

ألا بذكر تزداد الذنوب وتنطمس البصائر والقلوب

يقول هذا مسلم يتدين بدين؟! يقول مثل هذا الكلام، والله -جل وعلا- يقول **{أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}** {سورة الرعد: 28} لكن هو التنازل مسألة ثم مسألة ثم لازم ثم يلتزم باللازم ثم مع النقاش ومع المجادلة والمناظرة يتعصب لرأيه وتأخذه العزة بالإثم وبعد ذلك ينتهي وهو لا يشعر نسأل الله الثبات.

"فهذه الآية تبيين وتوضح ما تقرر في الآية قبلها، فأخبر تعالى أنه لا أضل ممن يدعو أحداً من دونه كائناً من كان، وأخبر أن المدعو لا يستجيب لما لما طلب منه من ميت أو غائب أو ممن لا يقدر على الاستجابة مطلقاً من طاغوت ووثن، فليس لمن دعا غير الله إلا الخيبة والخسران ثم قال تعالى **{وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ}** {سورة الأحقاف: 5} كما قال في آية يونس **{وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ}** {سورة يونس: 28} إلى قوله **{فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ}** {سورة يونس: 29} ثم قال

**{وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ}** [سورة الأحقاف:6] فلا يحصل للمشرك يوم القيامة إلا نقيض قصده فيُتبرأ منه ومن عبادته وينكر ذلك عليه أشد الإنكار. **{إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا}** [سورة البقرة:166] هم يتبرؤون ويود الذين اتبعوا لو تعاد الكرة ويتبرؤوا منهم لكن هذا ليس بالإمكان.

"وقد صار المدعو للداعي عدوا، ثم أخبر تعالى أن ذلك الدعاء عبادة بقوله وكانوا بعبادتهم كافرين، فدلّت أيضا على أن دعاء غير الله عبادة له وأن الداعي له في غاية الضلال، وقد وقع من هذا الشرك في هذه الأمة ما عم وطم حتى أظهر الله من بينه بعد أن كان مجهولا عند الخاصة والعامة إلا ما شاء الله تعالى وهو في الكتاب والسنة في غاية البيان، لكن القلوب انصرفت إلى ما زين لهم الشيطان كما جرى للأمم مع الأنبياء والمرسلين لما دعوهم إلى توحيد الله جرى لهم من شدة العداوة ما ذكره الله تعالى كما قال **{كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَآغُونَ}** [سورة الذاريات:52-53] ويشبهه هذه الآية في المعنى **{ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ}** [سورة فاطر:13-14] أخبر تعالى أن ذلك الدعاء شرك بالله وأنه لا يغفره لمن لقيه به فتدبر هذه الآية وما في معناها كقوله **{وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا}** [سورة الجن:18] **{قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا}** [سورة الجن:20] وهو في القرآن أكثر من أن يستقصى، وقوله جل وعلا **{أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ}** [سورة النمل:62]..

في القرآن في نصوص الكتاب والسنة من بيان التوحيد وما يتعلق به ونفي الشرك، وجاء فيه من الآيات والأحاديث أكثر مما جاء في العبادات: من الصلاة والزكاة، ومع ذلك تجد الخلل في الأمور العملية أقل عند كثير من الناس من الخلل في أمور الاعتقاد، مع أنه جاء بيانه في الكتاب بأوضح بيان وأجلى عبارات الكتاب والسنة، ومع ذلك يقع الخلل فيها أكثر من الخلل في العبادات؛ لأن الشيطان إذا زل الإنسان في أمور الاعتقاد ترك له العبادات ليست مشكلة، بينما لو ضبط التوحيد وأصل التوحيد لم يلتفت إلى تسويل الشيطان في هذا الباب ذهب يشوّش عليه بقية عبادات عله أن يستجيب له بشيء منها.

"وقوله **{أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ}** [سورة النمل:62] وهذا مما أقر به مشركو العرب وغيرهم في جاهليتهم."

الإشكال أنهم قد يورد على بعضهم مما يتعلق بالتوحيد فيبيدي جهله وأنه لا يستطيع أن يفهم مثل هذه النصوص إلا من تقليده لشييوخهم، يُذكر عن بعضهم أنه تلفظ بلفظ شركي فرد عليه شخص من أهل التحقيق فقال شيوخوا يقولون كذا ونحن لا نفهم القرآن، القرآن للعلماء فدخلت ابنته، ابنة صغيرة عمرها سبع أو ثمان سنوات فقال له ألا تتزوج هذه البنت؟! قال أنت مجنون هذه بنتي كيف أتزوج بنتي، قال عندك دليل على أنه ما يجوز تتزوجها قال نعم، الله جل وعلا يقول **{حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ}** [سورة النساء:23] قال كيف تفهم هذا وذاك لا تفهمه، هذا القرآن الذي جاء بالأسلوب الثاني الذي تقول أنت ما أفهمه، فلا شك أن الشيطان يلبس عليهم لكن المعصوم من عصمه الله.

"كما قال تعالى **{فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَا اللَّهَ}** [سورة العنكبوت:65].."

مثل ما قرر الشيخ محمد بن عبد الوهاب- رحمه الله- قال وجدد صياح في بيت فقالوا إن فلانة هجم على بيتها وفعل معها الفاحشة، فثار الحاضرون قالوا لماذا لا تُنقذ لماذا لا يتتبع الفاعل أو ما أشبه ذلك، ثم قال لا بد أن نتثبت هل هو صحيح أو ما هو صحيح، أخيرا قال تثبتنا وما وجدنا أن أحدا عمل هذا العمل لكن المرأة صرعت فذبح عندها ديك فشفيت وطابت وسكنت، قالوا الحمد لله هانت، يعني صار الشرك أسهل من الزنى هذا مرده إلى الجهل وإلا فالتوحيد رأس المال.

"كما قال تعالى **{فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ}** [سورة العنكبوت:65] أخبر تعالى أنهم يخلصون الدعاء له إذا وقعوا في شدة قال أبو جعفر بن جرير- رحمه الله تعالى- يقول تعالى **{أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ}** [سورة النمل:60] يفعل هذه الأشياء بكم وينعم عليكم وقوله قليلا.."  
استفهام إنكاري.

"وقوله **{قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ}** [سورة الأعراف:3] يقول تذكرا قليلا تذكرا قليلا من عظمة الله وأياديه عندكم تذكرون وتعتبرون حجج الله عليكم يسيرا فلذلك أشركتم بالله غيره في عبادته وقوله وروى الطبراني بإسناده أنه كان في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- منافق يودي المؤمنين فقال بعضهم قوموا بنا نستغيث برسول الله -صلى الله عليه وسلم- من هذا المنافق، فقال -عليه الصلاة والسلام- **«إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله»** الطبراني هو الإمام الحافظ سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني صاحب المعاجم الثلاثة وغيرها، روى عن النسائي وإسحاق بن إبراهيم الديري وخلق كثير.."

الديري.

"قال.. روى عن النسائي وإسحاق بن إبراهيم الدبري وخلق كثير."

وخلق..

"مات سنة ستين وثلاثمائة.."

عما يقرب من مائة سنة عُمر -رحمه الله-.

"روى هذا الحديث عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قوله فقال بعضهم قوموا بنا نستغيث برسول الله -صلى الله عليه وسلم- من هذا المنافق" قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى إن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يقدر أن يغيثهم منه قلت فلعله أراد أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يترك المنافقين أن يفعل بهم ما يستحقونه مخافة أن يفتتن بعض المنافقين من قبيلة المنافق و في السنة ما يدل على ذلك كما فعل مع أبي وغيره.."

كما فعل مع ابن أبي مع عبد الله بن أبي ثلثا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه -عليه الصلاة والسلام-.

"وقيل إن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يقدر أن يغيثه من ذلك المنافق فيكون نهيه -صلى الله عليه وسلم- عن الاستغاثة به حماية لجناب التوحيد وسداً لذرائع الشرك كظائره مما للمستغاث به قدرة عليه مما كان يستعمل لغة وشرعا مخافة أن يقع من أمته الاستغاثة بما لا يضر ولا ينفع ولا يسمع ولا يستجيب."

لا شك أن النبي -عليه الصلاة والسلام- لما رد عليهم مع قدرته على إغاثتهم أنه أراد حسم المادة، سد الذريعة الموصلة إلى مثل هذا لثلا يستغاث به فيما لا يقدر عليه.

"قال ولا يسمع ولا يستجيب من الأموات والغائبين والطواغيت والشياطين والأصنام وغير ذلك، وقد وقع من هذا الشرك العظيم ما عمت به البلوى كما تقدم ذكره حتى إنهم أشركوهم مع الله في ربوبيته وتدبير أمر خلقه كما أشركوهم معه في إلهيته وعبوديته والوسائل لها حكم الغايات في النهي عنها والله أعلم."

اللهم صل على محمد... اللهم صل وسلم على عبدك...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# قرة عيون الموحدين

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

	المكان:	1426/2/18هـ	تاريخ المحاضرة:
--	---------	-------------	-----------------



أحسن الله إليك.

سم.

"بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

قال الإمام المجدد رحمه الله تعالى:

باب قول الله تعالى {أَيْشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَسْتَنْطِيعُونَ لَهُمْ نَصراً} [سورة الأعراف: 191-192] الآية.

قال الشارح- رحمننا الله تعالى وإياه ووالدينا ومشائخنا وجميع المسلمين:-

قوله باب قوله تعالى {أَيْشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَسْتَنْطِيعُونَ لَهُمْ نَصراً} [سورة الأعراف: 191-192].

تعقيب هذا الباب وإردافه بباب الاستغاثة بغير الله- جل وعلا- المناسبة ظاهرة بين هذا وذاك؛ لأنهم لا يخلقون شيئاً فهم لا ينفعون ولا يضررون، إذا كان النبي -عليه الصلاة والسلام- قيل في حقه {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران: 128] وهو أشرف الخلق وأكمل الخلق وأفضل الخلق {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران: 128] فكيف بمن دونه؟! لا يخلقون شيئاً والله هو الخالق الرازق والمتصرف فلا يجوز صرف شيء من العبادة لغيره.

"وهذا مما احتج به تعالى على المشركين لما وقع منه من اتخاذ الشفعاء والشركاء في العبادة لأنهم مخلوقون فلا يصح أن يكونوا هم شركاء لمن هم خلقه وعبده، وأخبر أنهم مع ذلك لا يستطيعون لهم نصراً أي لمن سألهم النصرة، ولا أنفسهم ينصرون، فإذا كان المدعو لا يقدر أن ينصر نفسه فلأن لا ينصر غيره من باب الأولى، فبطل تعلق المشرك بغير الله بهذين الدليلين العظيمين وهو كونهم عبيداً لمن خلقهم لعبادته، والعبد لا يكون معبوداً والدليل الثاني أنه لا قدرة لهم على نفع أنفسهم فكيف يرجى منهم أن ينفعوا غيرهم فتدبر هذه الآية وأمثالها في القرآن.."

الآية..

أحسن الله إليك.

"فتدبر هذه الآية وأمثالها في القرآن العظيم وقوله **{وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ}** [سورة فاطر: 13-14] إلى قوله **{وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ}** [سورة فاطر: 14] ابتداءً الله تعالى هذه الآيات.."

يعني لا تلازم بين السمع والإجابة، الغائب لا يسمع والحاضر يسمع لكن هل يلزم من سماعه أن يستجيب؟ لا تلازم بين السمع والاستجابة، قد يسمع لكنه لو سمعوا ما استجابوا لاسيما فيما لا يقدر عليه، كم مستغيث بأقرب الناس إليه وأحبهم إليه لا يستطيع أن يغيثهم ولا ينجيهم من هلكته ولا من ورطته التي وقع فيها، فكيف بالعظائم التي لا يقدر عليها إلا الله - جل وعلا-.

"ابتداءً تعالى هذه الآيات بقوله **{ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ}** [سورة فاطر: 13] يخبر الخبير أن الملك لله وحده والملوك وجميع الخلق تحت تصرفه وتدبيره ولهذا قال **{وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ}** [سورة فاطر: 13]."

القطمير اللغافة التي على النواة نواة التمر، فوقها لغافة رقيقة جداً ما يملكون مثل هذه، فكيف يملكون النفع والضرر لمن دعاهم واستغاث بهم.

"فإن من كانت هذه صفته لا يجوز أن يرغب في طلب نفع أو دفع ضرر إلى أحد سواه تعالى وتقدس، بل يجب إخلاص الدعاء له الذي هو من أعظم أنواع العبادة، وأخبر تعالى أن ما يدعوه أهل الشرك لا يملك شيئاً وأنهم لا يسمعون دعاء من دعاهم، ولو فرض أنهم يسمعون فلا يستجيبون لداعيهم وأنهم يوم القيامة يكفرون بشركهم أي ينكرونه ويتبرؤون ممن فعله معهم، فهذا الذي أخبر به الخبير الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وأخبر أن ذلك الدعاء شرك به وأنه لا يغفره لمن لقيه به.."

شرك من قوله **{وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرِكُمْ}** [سورة فاطر: 14].

"فأهل الشرك ما صدقوا الخبير ولا أطاعوه فيما حكم به وشرع بل قالوا إن الميت يسمع ومع سماعه ينفع، فتركوا الإسلام والإيمان رأساً كما ترى عليه الأكثرين من جهلة هذه الأمة، وقوله في الصحيح عن أنس رضي الله عنه قال شجَّ النبي -صلى الله عليه وسلم-.

امراً في أقدس البقاع تتمسح بالحديد والشبك، الشباك الذي فوق حاجز في مقام إبراهيم، لما قيل لها هذا حديد لا ينفع جيء به من المصنع، قالت عندكم ما ينفع أما عندنا ينفع بالحرف، يعني من دون التصرف عندكم لا ينفع لكن عندنا ينفع، هكذا أجابت، فمثل هذه الأمور وهذه العظائم موجودة بكثرة في الأمة، يعني من سبر أحوال العالم الإسلامي مع الأسف في دعائهم الأولياء والصالحين وغيرهم حتى دُعي غير الصالحين، دُعي من تُؤمَّم أنه مدفون هنا ودُفن دُعي، في تاريخ سيناء يقول هذه مقبرة الأولياء الصالحين ومقبرة الأولياء الشياطين! كيف أولياء

وشياطين؟! كيف يجتمع هذا مع هذا؟! إلا أن الشيطان يلبس، مر بنا مرارا أن ضريح الشعرة من أكبر الأضرحة في مستوى العالم ضريح الشعرة، وفيه ما فيه ويُفعل معه بعض الشرك الأكبر، ويبيع الماء الذي يجري من تحت الضريح والغبار الذي يلتصق بجدرانه، يباع بأغلى الأثمان يباع بشعرة، قالوا توجد شعرة مدفونة هنا ممن؟ من عبد القادر الجيلاني والله المستعان فكيف بعبد القادر؟!  
أحسن الله إليك.

"قوله في الصحيح عن أنس رضي الله عنه قال شج النبي -صلى الله عليه وسلم- يوم بأحد وكسرت رباعيته فقال «كيف يفلح قوم شجوا نبيهم» فنزلت {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران:128] الآية وفيه عن ابن عمر أنه سمع رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر اللهم العن فلانا وفلانا بعدما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فأنزل الله تعالى {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران:128] وفي رواية يدعو على صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام فنزلت {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران:128] وأسلم هؤلاء وحسن إسلامهم."

يعني مثل هؤلاء الذين علم الله أنهم يسلمون لا يُدعى عليهم، هذا يدل على أن النبي -عليه الصلاة والسلام- لا يَعْلَم ما سيكون، لا علم عنده بأن هؤلاء يسلمون، وعُوتِب في هذا وقيل له ليس لك من الأمر شيء، فمن دونه من باب أولى.

طالب: .....

أين؟

طالب: .....

لهؤلاء، العلماء ما فهموا من هذا، وفي الموطأ عن جمع من التابعين أنهم أدركوا الصحابة يدعون على أعيان الكفار، بأعيانهم وبجملتهم أيضًا.

طالب: أحسن الله إليك في التشهد حفظك الله قول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله...

جاء أن هذا في حياته، ثم بعد مماته تغير الصيغة، جاء عن بعض الصحابة لكن هذا فهمه، الصواب قول الجمهور أن هذا لفظ متعبد به شرعا لا يغير كما جاء في القرآن من خطابه.

طالب: أحسن الله إليك طيب غيره إلى ماذا الصحابي...

السلام على النبي بعضهم فهم هذا لكن هذا لفظ متعبد به لا يغيّر عن صيغته كما جاء من خطابه - عليه الصلاة والسلام - في القرآن ما يغيّر.  
أحسن الله إليك.

"قوله في الصحيح أي الصحيحين علقه البخاري عن حميد عن ثابت عن أنس رضي الله عنه ووصله أحمد والترمذي والشافعي عن حميد عن أنس رضي الله عنه، وقد قال تعالى {قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ} [سورة آل عمران:154] وقال تعالى {أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [سورة الأعراف:54] والآيات في هذا المعنى كثيرة، والمقصود أن الذي له الأمر كله والمالك كله لا يستحق غيره شيئاً من العبادة؛ ولهذا المعنى قال لنبيه - صلى الله عليه وسلم - {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} [سورة القصص:56]."

حرص على هداية عمه أبي طالب الذي ذهب عنه وعن دينه لكن ليس له من الأمر شيء - عليه الصلاة والسلام - {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ} [سورة القصص:56] هداية التوفيق والقبول لله جل وعلا لا شريك له فيها، أما هداية الدلالة والإرشاد والبيان هذه يملكها الأنبياء ويملكها من يقوم مقامهم من الدعاة أو المصلحين والقرآن يهدي.

"فالذي لس له من الأمر شيء وهو خيرة الله من خلقه مازال يدعو الناس أن يخلصوا العبادة للذي له الأمر كله وهو الله تعالى فهذا دينه - صلى الله عليه وسلم - الذي بعث به وأمر أن يبلغه أمته ويدعوهم إليه كما تقدم في باب الدعاء إلى شهادة ألا إله إلا الله، فأياك أن تتبع سبيلا غير سبيل المؤمنين الذي شرعه الله ورسوله لهم وخصهم به، وقوله وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين أنزل عليه {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} [سورة الشعراء:214] قال «يا معشر قريش» أو كلمة نحوها «اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً يا عباس بن عبد المطلب».."

يا عباس..

يا عباس..

ابن..

"يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً»."

مبني على الضم في محل نصب؛ ولذلك نعته وتابعه يكون منصوباً.

أحسن الله إليك.

يا عباسُ ابنُ..

ابن..

"يا عباسُ بنَ عبدِ المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً ويا صفيّةَ عمّةِ رسول...".

صفيّة.. عمّة..

"ويا صفيّةَ عمّةِ رسولِ الله -صلى الله عليه وسلم- لا أغني عنك من الله شيئاً".

أقرب الناس إليه حتى بنته فاطمة قال «لا أغني عنك من الله شيئاً سليمان من مالي ما شئت» الشيء الذي لا يقدر عليه لا بأس، الشيء الذي لا يقدر عليه كيف يتصرف وهو لا يقدر، فكيف بمن هو دونه -عليه الصلاة والسلام-.

"ويا فاطمة بنت محمد سليمان من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً" قوله فيه أي في صحيح البخاري، واختلف في اسم أبي هريرة وصحح النووي أن اسمه عبد الرحمن بن صخر وهو دوسي من حفاظ الصحابة."

اختلف في اسمه واسم أبيه على أكثر من ثلاثين قولاً، وهذه العادة فيمن يشتهر بالكنية يضيع الاسم، والعكس من يشتهر بالاسم تضيع كنيته يعني كثير من طلاب العلم ما يعرفون كنية قتادة لأنه اشتهر باسمه يعوز عليهم أن يقال قتادة أبو من؟ لأنه اشتهر وعرف باسمه، لكن إذا عرف بالكنية يختلف، أبو ثعلبة الخشني، أبو أيوب كذلك، جميع من اشتهر بالكنية حتى في عصرنا الحاضر اشتهر بعض الكتاب بكنيته فلا يُعرف اسمه ألبتة عند كثير ممن يقرأ له، وأما الكنى ممن اشتهر بالأسماء فلا تكاد تعرف.

طالب: .....

بعد الإسلام عبد الرحمن هذا المرجح عندهم.

طالب: .....

من الأقوال اختلف في ثلاثين قول ليس قولاً واحداً ولا اثنين ولا عشرة ولا عشرين أكثر من ثلاثين قولاً.

"حفظ من الحديث ما لم يحفظه غيره كما في صحيح البخاري عن وهب بن منبه عن أخيه سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول ما من أحد من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمر، وإنه كان يكتب ولا أكتب مات سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة وهذا الحديث.."

ما روي عن أبي هريرة ثلاثة أضعاف أو أكثر مما روي عن عبد الله بن عمرو، مع أنه يقول لا يوجد أكثر إلا فلان فإما أن يكون على حسب ظنه؛ لأن هذا حفظ والحفظ ما يبين كثرة وقلة وهذا مكتوب عنده محمول الكتابة فيتصور أنه أكثر ما عنده، أو يقال أن هذا قبل الدعوة النبوية، دعوة النبي -عليه الصلاة والسلام- لما بسط أبو هريرة رداءه ثم ضمه ببركة دعوة النبي -عليه الصلاة والسلام- فصار أكثر من عبد الله بن عمرو وغيره.

"وهذا الحديث له طرق كثيرة في الصحيحين والمسند والسنن وغيرها قوله قال «يا معشر قريش» أو كلمة نحوها «اشتروا أنفسكم» أي بالإيمان بالله."

المعشر الجماعة الذين يضمهم وصف واحد، الرجال معشر والنساء معشر، والقبيلة معشر والشباب معشر والكهول معشر والشيوخ معشر.

أحسن الله إليك.

"«اشتروا أنفسكم» أي بالإيمان بالله ورسوله واتباعه فيما جاءكم به مما أنزل عليه من توحيد الله في العبادة وترك ما كنتم تعبدونه من دونه من الأوثان والأصنام، فإنهم بعد ذلك الشرك صاروا عبيداً لمن لا يضر ولا ينفع ولا يستجيب ولا يسمع."

ماذا؟ فإنهم..

فإنهم بعد ذلك..

"فإنهم بعد ذلك الشرك صاروا عبيداً لمن لا يضر ولا ينفع."

كلها صحيحة، يعني بعد أن أشركوا صاروا وياتصافهم بهذا الوصف صاروا هذا واحد.

"فإنهم بعد ذلك الشرك صاروا عبيداً لمن لا يضر ولا ينفع ولا يستجيب ولا يسمع إلا هو وقد عرفوا أن ما كانوا يفعلونه من عبادة غير الله شرك بالله، فإنهم كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك."

ولذا لبي النبي -عليه الصلاة والسلام- بالتوحيد؛ نقضاً بما كان يلبي به المشركون من الشرك الذي يستثنونه إلا شريكاً هو لك تعالى الله.

"تملكه وما ملك فسبحان الله كيف جاز في عقولهم أن المملوك يكون شريكاً لملكه وقد قال تعالى {ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ } [سورة الروم: 28-29]

[29] قوله «لا أعني عنكم من الله شيئاً» هذا هو معنى ما تقدم من أنه تعالى هو المتصرف

في خلقه بما شاء مما اقتضته حكمته في خلقه وعلمه بهم والعبد لا يعلم إلا ما علمه الله، ولا ينجو أحد من عذابه وعقابه إلا بإخلاص العبادة لله وحده والبراءة من عبادة ما سواه كما قال تعالى **{إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ}** [سورة المائدة:72] والنبي -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث أنذر المقربين نذارة خاصة وأخبرهم بأنه لا يغني عنهم من الله شيئاً وبلغهم وأعذر إليهم فأنذر قريشاً ببطونها وقبائل العرب في مواسمها وأنذر عمه وعمته وابنته وهم أقرب الناس إليه وأخبر أنه لا يغني عنهم من الله شيئاً إذا لم يؤمنوا به ويقبلوا ما جاء به من التوحيد وترك الشرك به وقوله «سليني من مالي ما شئت» لأن هذا هو الذي يقدر عليه -صلى الله عليه وسلم- وما كان..".

والمال أيضًا مال الله، لكن ينسب إلى من بيده من هو بيده على سبيل التوسع والتجوز **{وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ}** [سورة النور:33] والمعطي والمانع هو الله جل وعلا والذي بيده المال إنما هو قاسم يعطي من كتب الله له العطاء.

طالب: .....

وين؟

طالب: .....

**{وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ}** [سورة النور:33].

طالب: .....

لا، الرسول يقول «سليني من مالي» يقول الشارح أن هذا هو الذي يقدر عليه أن يعطيها من ماله ويقول أيضًا زيادة على ذلك المال مال الله أيضًا.

طالب: .....

هو حج قبل الهجرة ووجده هذا في الصحيح في البخاري، وجده جبير بن مطعم وقد وقف مع الناس بعرفة وقد ضل بعيه فتعجب من كونه من الحمس وحج مع الناس ووقف، الحمس لا يتجاوزون مزدلفة لا يخرجون من الحرم فهذه حجة قبل الهجرة.

طالب: أحسن الله إليك في مسلم أو في..

في البخاري موجودة.

"قوله «سليني من مالي ما شئت» لأن هذا هو الذي يقدر عليه -صلى الله عليه وسلم- وما كان أمره إلى الله سبحانه فلا قدرة فلا قدرة لأحد عليه كما في هذا الحديث، ولما مات أبو

طالب وكان يحوط رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ويحميه ولم ينكر ملة عبد المطلب من الشرك بالله وقال -صلى الله عليه وسلم- «لأستغفرن لك ما لم أنه عنك ما لم أنه عنك» فأنزل الله تعالى {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهم أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} [سورة التوبة:113] فأخبر أن أبا طالب من أصحاب النار لما مات على غير شهادة أن لا إله إلا الله فلم ينفعه حمايته النبي -صلى الله عليه وسلم- من أن يكون من المشركين ولا الاعتراف أن النبي -عليه الصلاة والسلام- على الحق بدون البراءة من الشرك لأنه لم يبرأ من ملة أبيه، فكل تعلق على غير الله من طلب شفاعته أو غيرها شرك بالله يكون عليه وبالآ في الدنيا والآخرة والشفاعة لا تكون إلا لأهل الإخلاص خاصة كما قال تعالى {وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ وَاٰلِي وَلَا شَفِيعٌ} [سورة الأنعام:51] والآية في هذا المعنى كثيرة وكذلك الأحاديث والله أعلم وسيأتي في باب الشفاعته إن شاء الله تعالى.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد.

بركة.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# قرة عيون الموحدين

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

	المكان:	1426/3/2هـ	تاريخ المحاضرة:
--	---------	------------	-----------------

سم.

"بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولوالدينا ولجميع المسلمين.

قال الإمام المجدد رحمه الله تعالى:

باب قول الله تعالى **{حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ}** [سورة سبأ: 23].

قال الشارح رحمه الله تعالى:

باب قول الله تعالى **{حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ}** [سورة سبأ: 23] قوله **{حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ}** [سورة سبأ: 23] أي زال عنها الفزع قاله ابن عباس وغيره نكر تعالى هذه الآية في سياق قوله **{قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ رَعَمْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ}** [سورة سبأ: 22] وقال ابن جرير قال بعضهم الذين فزع عن قلوبهم الملائكة، قالوا وإنما فزع عن قلوبهم من غشية تصيبهم عند سماع كلام الله عز وجل بالوحي قال ابن كثير رحمه الله تعالى.

لأن كلامه جل وعلا ثقيل مع أنه يسمع بواسطة فكيف إذا سمع بغير واسطة **{إِنَّا سَأَلْنَاكَ قَوْلًا نَّفِيًّا}** [سورة المزمل: 5] وهذا بواسطة فكيف إذا سمع بغير واسطة؟ لا شك أن هذا يوجب مثل هذا من الغشي والصعق **{حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ}** [سورة سبأ: 23] وكشف عنهم وعادا إلى تصورهم وإدراكهم سألوا.

أحسن الله إليك.

"قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - وهو الحق الذي لا مرية فيه لصحة الأحاديث فيه والآثار، وقال أبو حيان تظاهرت الأحاديث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن قوله **{حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ}** [سورة سبأ: 23] إنما هي في الملائكة إذا سمعت الوحي إلى جبريل وأمر الله تعالى سمعت كجر السلسلة الحديد على الصفوان فتفزع عند ذلك تعظيما وهيبة قال وبهذا المعنى من ذكر.."

كما جاء في وصف الوحي أنه يأتي النبي - عليه الصلاة والسلام - أحيانا مثل صلصلة الجرس.

أحسن الله إليك.

"قال وبهذا المعنى من ذُكر الملائكة في صدر الآيات تتسق هذه الآية على الأولى ومن لم يشعر أن الملائكة مشار إليهم من أول قوله {الَّذِينَ رَعَمْتُمْ} [سورة الأنعام:94] لم تتصل هذه الآية بما قبلها، وهذه الآيات تقطع عروق الشرك بأمر أربعة الأول أنهم لا يملكون." من أصله تقطع عروق الشرك من أساسه.

أحسن الله إليك.

"الأول أنهم لا يملكون مثقال ذرة مع الله، والذي لا يملك مثقال ذرة في السموات والأرض لا ينفع ولا يضر فالله تعالى.."

وهؤلاء هم أقرب الناس هم الملائكة، هم المقربون فكيف بمن دونهم!؟

أحسن الله إليك.

"فالله تعالى هو الذي يملكهم ويديرهم ويتصرف فيهم وحده، الثاني: قوله {وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شِرْكِ} [سورة سبأ:22] أي في السموات والأرض أي وما له شرك مثقال ذرة في السموات والأرض."

يعني ليست لهم المشاركة في أي جزء ولو كان يسيرا من السموات ولا من الأرض، فكيف يدعى أمثالهم، فكيف بمن دونهم!؟

أحسن الله إليك.

"الثالث قوله {وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّنْ ظَهِيرٍ} [سورة سبأ:22] والظهير المعين فليس لله معين من خلقه بل هو الذي يعينهم على ما ينفعهم لكمال غناه لكمال غناه عنهم وضرورتهم إلى ربهم فيما قل أو أكثر من أمور دنياهم وأخراهم."

هو الحي القيوم الذي لا قيام للخلائق إلا به - جل وعلا-.

أحسن الله إليك.

"الرابع قوله {وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ} [سورة سبأ:23] فلا يشفع عنده أحد إلا بإذنه وأخبر تعالى أن من اتخذ شفيعا من دونه حرم من شفاعته الشفعاء قال تعالى {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَنْبِئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} [سورة يونس:18] لأن اتخاذ الشفعاء شرك لقوله تعالى في حقهم {سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} [سورة يونس:18]

والمشرك منفية الشفاعة في حقه كما قال تعالى {فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ} [سورة المدثر:48] وقال {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ} [سورة الأنعام:94] وذلك أن متخذ الشفيع لا بد أن يرغب إليه ويدعوه ويرجوه ويخافه ويحبه لما يؤمله منه، وهذه من أنواع العبادة التي لا يصرف منها شيء لغير الله وذلك هو الشرك الذي ينافي الإخلاص.

ولذلك لا تكون الشفاعة إلا بإذن الله جل وعلا، لا تكون من أحد ابتداء حتى يأذن الله جل وعلا للشافع ويرضى عن المشفوع.  
أحسن الله إليك.

"قوله في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال «إذا قضى الله الأمر في السماء اضربت الملائكة بأجنحتها خضعان لقوله كأنه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك {حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [سورة سبأ:23] فيسمعها مسترق السمع ومسترق السمع بعضه فوق بعض» هكذا وصفه سفيان بكفه فحرفها وبدد بين أصابعه.

طالب: أحسن الله إليك صفة التحريف..

ما صفته؟ سفيان وصف وحرفها وبدد بين أصابعه هو الظاهر هو أقرب ما يكون حرفها وبددها بين أصابعه يتراكبون..

طالب: .....

التفصيل الله أعلم ما صور لكن هذا الذي يظهر، هذا الذي يفهم منه.

طالب: .....

هو بدد بين أصابعه فرقها ما ألصقها، بددها.

طالب: .....

هو كل واحد فوق الثاني هكذا هكذا والا هكذا ما يفرق.

أحسن الله إليك.

"فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته ثم يلقيها الآخر إلى من تحته حتى يلقيها على لسان الكاهن أو الساحر فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة..".

مثل ما يفعل المستملون مع الفارق الكبير، في المستملين إذا كثرت الجموع في مجلس التحديث يُجعل يجعل المحدث مستملي إذا كان يكفي اكتفى به وإلا وضع ثانيا وثالثا ورابعا، وقد تكون الجموع ألّوفا ولا توجد مكبرات أصوات فيجعل بعد خمسين مترا واحد يبلغه إلى من وراءه، ويجعل كذلك بعد خمسين أو شبيهه أو عشرين أو عشرة على حسب ما يبلغهم، قل مثل هذا في الجوامع الكبيرة إذا انقطع مثلا جهاز تكبير الصوت فيكبرون، واحد بالصف الخامس، وواحد بالعاشر، وواحد بالخامس عشر وهكذا يبلغ بعضهم عن بعض ومثل هؤلاء مسترق السمع.

طالب: .....

نعم يروي عن الشيخ مباشرة؛ لأنه بحضرة الشيخ، فلو أخطأ المستملي رد عليه الشيخ فمادام أقره.

طالب: .....

أين؟

طالب: .....

يرده عليه الثاني الذي سمعه لا بد أن يكون المستملي ثقة ولا بد أن يكون عارفاً فاهما من أهل الصنعة، أما مستملي ما يفهم لما قال الشيخ حدثني عدّة يعني من الشيوخ راجعه المستملي عدّة ابن من؟! قال ابن فقدتك! لا بد أن يكون فاهما ويكون ثقة.

أحسن الله إليك.

"فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة كذبة."

يعني في مجالس الكبار لا توجد أدوات اتصال ولا شيء، وقد يكون في الدور الثاني مثلا ويطلب إلى عهد قريب يعني قبل وسائل الاتصال، وإذا طلب القهوة يكون على الدرج واحد وواحد على أسفل الدرج وواحد قريب من المطبخ إذا قال كل واحد يبلغ الثاني وتأتي القهوة بسرعة، وهذا معمول به حتى في أمور الناس العادية.

طالب: .....

ما هو؟

طالب: .....

لا حاجة له، كانت الحاجة داعية إليه قبل المكبرات الآن ما له داعي.

أحسن الله إليك.

"قال فيقال أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء قوله في الصحيح"

يصدق من أجل واحدة وإن كذب معها مائة كذبة؛ لأن الشبهات تعلق بالقلوب والقلوب تميل إليها، ومادام صدق مرة واحدة يكفي عند عموم الناس أنه صدق في هذه المرة، للأسف أنه وجد شخص إمام مسجد وحصل له ما حصل تزوج وحصل له مشكلة مع زوجته وُصِف عنها فبحث عن ساحر - نَسأل الله السلامة والعافية - فلما ذهب إليه وأخبره بالواقع في ليلة العرس قال أنت دخلت ليلة كذا وكانت المرأة كذا ودخلت عليكم امرأة هذه صفتها ورشتكم من الطيب الذي نوعه كذا وفي جرة لونها كذا، وإن أردت بقية الطيب أحضرته لك، قال له هذا بالتفصيل، طيب نوعه كذا في زجاجة لونها كذا وإن أردت بقية الطيب الذي في الزجاجة أحضرته لك يقوله الساحر، فماذا حصل من هذا - نَسأل الله السلامة والعافية - صدقه بالحرف قال صدقت هذا أمر عظيم، «من أتى ساحرا كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد» هذا الكاهن الذي صدق هذه المرة وكذب مرارا لا يلتفت إلى الكذب، مع أنه لو ابتلي عليه الكذب في الأمور العادية يعني من غير الحاجة إليه أن المريض في مثل هذه الظروف لا شك أنه مثل الغريق يحتاج إلى أدنى شيء يسعفه بطريق مشروع أو غير مشروع، كثير من الناس لا يحسب للشرع حسابًا لكن في الأمور العادية لو كذب عليه في أمور التجارة مثلا مرة أو مرتين ما صدقه ولو جاءه بالحقائق بيده؛ لأنه يحتاط لأمر دنياه ولا يحتاط لأمر دينه نَسأل الله العافية.

أحسن الله إليك.

"قوله في الصحيح أي صحيح البخاري ففي هذا الحديث."

في صحيح البخاري في تفسير سورة سبأ، وأيضا قبلها في سورة الحجر، وبعدها في كتاب التوحيد في ثلاثة مواضع خرجه البخاري.

أحسن الله إليك.

"ففي هذا الحديث أن من عرف الله تعالى ذل له تعظيما ومهابة وخوفا لاسيما عند سماع كلامه تعالى لأن قوله «إذا قضى الله الأمر» أي بكلامه ووحيه إلى جبريل وقوله «في السماء» يدل على العلو ففيه إثبات كلام الله وعلوه على خلقه على ما يليق بجلاله وعظمته

إثباتا بلا تمثيل وتنزيها بلا تعطيل، وهذا الحديث ونحوه مما احتج به أهل السنة على الجهمية والأشاعرة والكلابية وغيرهم من أهل البدع ممن ألد بالتعطيل في أسماء الله وصفاته قوله **«خضعانا»** مصدر خضع قوله لقوله..".

رد على المبتدعة الجهمية الذين ينفون صفة الكلام نفياً ويؤولون ما جاء ويرتكبون ضروباً من التحريف فضلا عن التأويل فيقولون في مثل قوله- جل وعلا- **{وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى}** [سورة النساء:164] يعكسون الإعراب يقولون كلم الله موسى **{وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ}** [سورة الأعراف:143] هذه ما تحتمل، يقولون جرحه بأظافير الحكمة هروبا من إثبات صفة الكلام، الأشعرية يثبتون الصفة إثباتا لا على طريقة أهل السنة، وإنما يقولون هو عبارة عن كلام الله، وأولئك يقولون حكاية عن كلامه وليس بكلامه الحقيقي وهذا في الحقيقة مآله إلى النفي.

طالب: .....

في الصفات أما في الأسماء لا، في الصفات يوافقون الجهمية في النفي ويخالفونهم في الأسماء يثبتونها.

أحسن الله إليك.

"قوله لقوله صريح في أنهم سمعوا قوله وأنه بصوت وأن ذلك..".

الله جل وعلا يتكلم بحرف وصوت يسمع، وأنه جل وعلا يتكلم متى شاء وإذا شاء خلافا لمن يزعم أن كلامه قديم وأنه تكلم في الأزل ولا يتكلم بعد ذلك.

أحسن الله إليك.

"وأن ذلك ينفذ جميع الملائكة أن يسمونه كلهم قوله **{حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ}** [سورة سبأ:23] أي زال عنها الفزع قوله فيسمعها مسترق السمع أي الكلمة التي سمعتها الملائكة وتحدثوا بها قوله **«ومسترق السمع بعضه فوق بعض»** هكذا وصفه سفيان راوي الحديث وهو ابن عيينة بكفه قوله فيسمع الكلمة، يعني مسترق السمع فيلقها إلى من تحته من الشياطين ثم يلقها الآخر إلى من تحته حتى يلقها على لسان الساحر أو الكاهن الحديث قوله فيكذب معها أي الساحر أو الكاهن مائة كذبة فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء لقبول الناس قوله، وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- **«إذا أراد الله تعالى أن يوحى بالأمر تكلم بالوحي أخذت السموات منه رجفة أو قال رعدة شديدة خوفا من الله عز وجل فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد ثم يمر جبريل على الملائكة كلما**

بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل قال الحق وهو العلي الكبير فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل» رواه ابن أبي حاتم بسنده عن النواس بن سمعان، بكسر السين ابن خالد الكلابي ويقال الأنصاري صحابي ويقال إن أباه صحابي أيضاً قوله «إذا أراد الله تعالى» فالإرادة صفة من صفات الله عز وجل وهي نوعان: شرعية وقدرية كما قال تعالى {وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا} [سورة الإسراء:16] الآية وقال {فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا} [سورة الكهف:82] وقال {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [سورة يس:82] ونحو هذه الآيات قوله «أن يوحى بالأمر» فيه بيان معنى ما تقدم في الحديث قبله من قوله «إذا قضى الأمر» قوله «تكلم بالوحي» فيه التصريح بأنه يتكلم بالوحي فيوحيه إلى جبريل عليه السلام ففيه الرد على الأشاعرة في قولهم أن القرآن عبارة عن كلام الله قوله «أخذت السموات منه رجفة» أو قال رعدة شديدة «خوفاً من الله عز وجل» في هذا معرفة عظمة الله ويوجب للعبد شدة الخوف منه تعالى وفيه إثبات العلو قوله..".

من فوائد معرفة الأسماء والصفات أن يتأثر بها العارف من خلقه إذا عرف أن الله- جل وعلا- هذه صفاته وهذه أسمائه وهذه صفاته العليا الكاملة التي لا يتطرق إليها نقص بوجه من الوجوه، وهذه أسمائه الحسنی التي منها ما يدل على مراقبته له وعلى عظمته وعلى جبروته وكبريائه لا شك أن هذا يوجد خشية ورهبة للإنسان وألا يتصرف الإنسان فيما لا يرضي الله وألا يطلع عليه الله جل وعلا في موقع لا يرضاه له.

"قوله «فيكون أول من يرفع رأسه جبريل» لأنه ملك الوحي عليه السلام قوله فيكلمه الله من وحيه بما أراد فيه التصريح بأنه تعالى يوحى إلى جبريل بما أراده من أمره كما تقدم في أول الحديث قوله «ثم يمر جبريل على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها» وهذا أيضاً من أدلة علو الرب تعالى وتقدس قوله «ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول قال الحق وهو العلي الكبير فيقولون كلهم مثلما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل» وهذا دليل بأنه تعالى ويقول وأهل البدع من الجهمية ومن تلقى عنهم كالأشاعرة جحدوا ما أثبتته الله تعالى في كتابه وأثبتته له رسوله -صلى الله عليه وسلم- في سنته من علوه وكلامه وغير ذلك من صفات كماله التي أثبتتها لنفسه وأثبتها له رسوله -صلى الله عليه وسلم- والمؤمنون من الصحابة والتابعين وتابعيهم من أهل السنة والجماعة على ما يليق بجلال وعظمته تشبيهات اختلقوها ما أنزل الله بها من سلطان.

هذا والله تعالى أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.





اللهم صل وسلم...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# قرة عيون الموحدين

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

	المكان:	1426/3/9هـ	تاريخ المحاضرة:
--	---------	------------	-----------------

نعم.

أحسن الله إليك.

"بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

قال المصنف الإمام المجدد رحمه الله تعالى باب الشفاعة وقول الله تعالى **{وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ}** [سورة الأنعام:51] وقوله **{قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا}** [سورة الزمر:44] قال الشارح رحمه الله تعالى وإياه ووالدينا ومشائخنا وجميع المسلمين: قوله باب الشفاعة، الشفاعة نوعان شفاعة منفية في القرآن وهي الشفاعة للكافر والمشرك.

وأصلها من الشفع وأصلها من الشفع لأن الشافع يضم صوته وطلبه إلى المشفوع له بدلا من أن يكون فردًا بدلا من أن كان فردا صار شفعا والشفع ضد الوتر الذي هو الفرد.

أحسن الله إليك.

"قال تعالى **{مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةَ}** [سورة البقرة:254] وقال **{فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ}** [سورة المدثر:48] وقال **{وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ}** [سورة البقرة:48] ونحو هذه الآيات كقوله **{وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَنْتَبِتُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ}** [سورة يونس:18] يخبر تعالى أن من اتخذ هؤلاء شفعا عند الله أنه لا يعلم أنهم يشفعون له بذلك وما لا يعلمه لا وجود له فنفاه.."

لأنه يعلم ما كان وما يكون، ومادام هذا لا يعلمه إذا لا يكون.

أحسن الله إليك.

"يخبر تعالى أن من اتخذ هؤلاء شفعا عند الله أنه لا يعلم أنهم يشفعون له بذلك، وما لا يعلمه لا وجود له فنفي وقوع هذه الشفاعة وأخبر أنها شرك بقوله **{سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ}** [سورة يونس:18] وقال تعالى **{وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَىٰ اللَّهِ زُلْفَىٰ}** [سورة الزمر:3] إلى قوله **{إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ}** [سورة

الزمر: [3] فأبطل شفاعته من اتخذ شفيحاً يزعم أنه يقربه إلى الله وهو يبعده عنه وعن رحمته ومغفرته لأنه جعل الله.."

لا واسطة بين الخلق وخالقهم فيما يصعد إليهم من أعمالهم لا واسطة، لكن فيما ينزل منه إليهم لا بد من واسطة الرسل، أما فيما يصعد من الخلق إلى الخالق هذا بدون واسطة، وأما الشفاعته المثبتة التي جاءت بها النصوص فهي بعد أن يأذن الله جل وعلا بها وبعد أن يرضى عن الشافع والمشفوع له.

أحسن الله إليك.

"لأنه جعل الله شريكا يرغب إليه ويرجوه ويتوكل عليه.."

لأنه ما وصل إلى هذا الحد إلى أن شبه الخالق بال مخلوق، ما وصل إلى هذا التصور إلى أن شبه الخالق بالمخلوق، فظن أن الله- جل وعلا- وضعه مثل وضع البشر تؤثر فيهم الشفاعات، ويؤثر فيهم المقربون إليهم والعاملون عندهم، فالملك من الملوك أو الكبير أو الوزير أو الغني أو ما أشبه ذلك إذا طلب منه شيء فرأى الطالب أن حاله تقصر عن أن يتناول إلى هذا الكبير وسَط من يستطيع التأثير عليه، والله- جل وعلا- مالك الجميع لا يستطيع أن يؤثر فيه أحد، فالله- جل وعلا- هو الخالق الرازق المعطي المانع وخالقه بالنسبة لهذا التأثير سواء لو كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما ضر ذلك من ملك الله شيئاً، فهم يتصورون أنه يتأثر كما يتأثر الملك بالمقربين لديه فهم ما وصلوا إلى إثبات مثل هذه الشفاعته وطلبها من المخلوقين حتى تصوروا أن الخالق مثل المخلوق ولذلك جاء نفيها والتشديد في أمرها.

طالب: .....

لا بد من واسطة، لا أحد يأخذ من المعدن كما يقول بعض غلاة الصوفية، لا يوجد أحد ما له واسطة نبي، يعني يوجد أحد يأخذ من المعدن من اللوح المحفوظ مباشرة من غير واسطة الأنبياء والرسل؟! لا يوجد.

أحسن الله إليك.

"لأنه جعل الله شريكا يرغب إليه ويرجوه ويتوكل عليه ويحبه كما يحب الله تعالى أو أعظم النوع الثاني الشفاعته التي أثبتها القرآن وهي خالصة لأهل الإخلاص وقيدتها تعالى بأمرين الأول.."

كما سيذكر الشيخ من حديث أبي هريرة من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال «من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه» فهي لأهل الإخلاص ليست لأهل الشرك.

أحسن الله إليك.

"الأول إذنه للشافع أن يشفع كما قال تعالى **{مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ}** [سورة البقرة:255] وإذنه تعالى لا يصدر إلا إذا رحم عبده الموحد المذنب فإذا..  
عبده رحم عبده الموحد..

أحسن الله إليك.

"إلا إذا رحم عبده الموحد المذنب، فإذا رحمه تعالى أذن للشافع أن يشفع له، الأمر الثاني رضاه عن أذن للشافع أن يشفع فيه كما قال تعالى **{وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى}** [سورة الأنبياء:28] فالإذن للشفاعة له بعد الرضا كما في هذه الآية، وهو سبحانه لا يرضى إلا التوحيد. قوله وقول الله تعالى **{وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مَن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ}** [سورة الأنعام:51] الإنذار هو الإعلام بأسباب المخالفة والتحذير منها قوله به أي القرآن **{الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ}** [سورة الأنعام:51] وهم أهل الإخلاص الذين لم يتخذوا لهم شفيعا بل أخلصوا قصدهم وطلبهم وجميع أعمالهم لله وحده، و لم يلتفتوا إلى أحد سواه فيما يرجون نفعه ويخافون ضره. قال الفضيل بن عياض - رحمه الله - ليس كل خلقه عاتب ليس كل خلقه عاتب إنما عاتب الذين يعقلون قوله **{لَيْسَ لَهُمْ مَن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ}** [سورة الأنعام:51] قال الزجاج موضع ليس نصب على الحال كأنه قال متخليين من ولي وشفيع والعامل فيه يخافون."

يعني الجملة كلها في محل نصب على الحال.

أحسن الله إليك.

"والعامل فيه يخافون قوله لعلمهم يتقون أي فيعملون في هذه الدار عملا ينجيهم الله به من عذاب يوم القيامة وتركوا التعلق على الشفعاء وغيرهم لأنه ينافي الإخلاص الذي لا يقبل الله من أحد عملا بدونه قوله **{قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً}** [سورة الزمر:44] دلت الآية على أن الشفاعة له سبحانه لأنها لا تقع إلا لأهل التوحيد بإذنه سبحانه وتعالى كما قال تعالى في الآية السابقة وقال تعالى **{يُذَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ}** [سورة يونس:3] الآية فلا شفاعة إلا لمن هي له سبحانه ولا تقع إلا ممن أذن الله له فيها إلا ممن أذن له فيها، فتدبر هذه الآية العظيمة في اتخاذ الشفعاء وقوله **{لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ}** [سورة البقرة:107] يبطل التعلق على غيره سبحانه لأنه الذي انفرد بملك كل شيء فليس لأحد في ملكه مثقال ذرة دونه سبحانه وبحمده والإسلام هو أن تسلم قلبك وجوارحك لله بالإخلاص كما في المسند عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده رضي الله عنه أنه قال لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فبالذي بعثك بالحق ما بعثك به قال «الإسلام» قال وما الإسلام؟ قال «أن

تسلم قلبك وأن توجه وجهك إلى الله وأن تصلي الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة» والآيات في بيان الإخلاص كثيرة، وهو ألا يلتفت القلب ولا الوجه في جميع الأعمال كلها إلا لله وحده كما قال تعالى **{فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ}** [سورة غافر: 14] فأمره تعالى..

لما التفت إلى المخلوق لمدحه أو لذمه أو خشية انقطاع رزقه أو رجاء في عطائه لا شك أن هذا خدش في الإخلاص؛ ولذا يقول ابن القيم- رحمه الله- في الفوائد "إذا حدثتك نفسك بالإخلاص فاعمد إلى حب المدح والثناء والطمع فاذبح الأول حب المدح والثناء بسكين علمك أنه لا أحد ينفع مدحه ولا يضر ذمه إلا الله جل وعلا المخلوق مهما مدح ومهما ذم لن يؤثر وأما الطمع فاعمد إلى ذبحه بسكين علمك أن الله جل وعلا هو الرازق، وأن الأمور كلها بيده، وأن المال ماله وأنه لا يستطيع أحد أن يعطي إلا بأمر الله جل وعلا ولذا يقول النبي -عليه الصلاة والسلام- «إنما أنا قاسم والله هو المعطي».

أحسن الله عملك.

'فأمره الله تعالى بإخلاص الدعاء له وحده وأخبر أنه الدين الذي تصح معه الأعمال وتقبل، قال شيخ الإسلام الإخلاص محبة الله وإرادة وجهه قوله **{مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ}** [سورة البقرة: 255] تقدم معنى هذه الآية قوله **{وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى}** [سورة النجم: 26] فإذا كان هذا في حق الملائكة الذين وصفهم تعالى بقوله **{بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْتَفِئُونَ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِ رَبِّهِمْ يَعْمَلُونَ يَخْلَعُونَ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكْ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ}** [سورة الأنبياء: 26-29] فظهر من هذه الآيات المحكمات ما يبين حقيقة الشفاعة المثبتة في القرآن التي هي ملكٌ لله لا يملكها غيره وقيّد حصولها بقيدتين كما في هذه الآية وغيرها كما تقدم قريباً إذنه للشافع أن يشفع كما قال تعالى **{مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ}** [سورة البقرة: 255] ورضاه عمّن رحمته ممن أذن من الموحدين فاخترت الشفاعة بأهل الإخلاص خاصة وأن اتخاذ الشفاعة من دين المشركين قد أنكره الله عليهم فيما تقدم من الآيات قوله **{قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ رَعِمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ}** [سورة سبأ: 22] الآيتين قال أبو العباس- رحمه الله تعالى- نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون فنفى..

كل..

أحسن الله إليك

كُلَّ ما يتعلق به المشركون فنفى أن يكون لغيره مُلك أو قسط منه أو يكون عوناً لله، ولم يبق إلا الشفاعة فبيّن أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب كما قال {وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى} [سورة الأنبياء: 28] فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون هي منتفية يوم القيامة كما نفاها القرآن، وأخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه يأتي فيسجد لربه ويحمده لا يبدأ بالشفاعة أولاً ثم يقال له ارفع رأسك وقل يُسمع.."

لا يشفع حتى يؤذن له، هو يستأذن -عليه الصلاة والسلام-.

أحسن الله إليك.

"قال ثم يقال له ارفع رأسك وقل يُسمع وسل تُعطه واشفع تشفع، وقال له أبو هريرة -رضي الله عنه- من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله ولا تكون لمن أشرك بالله، وحقيقته أن الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليكرمه وينال المقام المحمود، فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك ولهذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع."

هو قرنهما بالإخلاص يعني نقيض الشفاعة التي يدعيها المشركون.

طالب: أحسن الله إليك ما يقرره مجموعة من السلف أن المقام المحمود في حق النبي -عليه الصلاة والسلام- إجلاسه على العرش.

والله ورد فيه الخبر لكن فيه ضعف.

فيه ضعف؟

فيه ضعف.

طالب: .....

سته أنواع.

طالب: .....

نعم، هي ستة أنواع الشفاعة العظمى، الشفاعة بدخول الجنة، الشفاعة في أناس استحقوا النار ألا يدخلوها، ويدخلون الجنة، الشفاعة فيمن دخل النار أن يخرج منها، الشفاعة في أبي طالب، على كل حال الخلاف في الشفاعة معروف بين أهل السنة والخوارج والمعتزلة ينكرون الشفاعة الخوارج والمعتزلة ينكرون الشفاعة في إخراج من دخل النار لأنهم لا يرون أنهم يُخرجون منها

طرْدًا لمذهبهم الفاسد في أن مرتكب الكبيرة مخلص في النار سواء كان كافر كما يقول الخوارج أو بين المنزلتين كما يقول المعتزلة.

أحسن الله عملك.

"وقد بين الله النبي -صلى الله عليه وسلم- أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص انتهى كلامه رحمه الله تعالى وفيه تحقيق لأمر الشفاعة وجمع للأدلة.

والله تعالى أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد."

اللهم صل على محمد...



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# قرة عيون الموحدين

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

	المكان:	1426/3/16هـ	تاريخ المحاضرة:
--	---------	-------------	-----------------

"بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

قال المصنف رحمه الله تعالى الإمام المجدد:

باب قول الله تعالى **{إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ}** [سورة القصص:56].

قال الشارح رحمتنا الله تعالى وإياه ووالدينا ومشايخنا وجميع المسلمين:

قوله باب قول الله تعالى **{إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ}** [سورة القصص:56] قال ابن كثير

فإذا كان هذا في حق النبي الذي جاء فيه وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم فكيف بغيره **{إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ}** [سورة القصص:56] فالهداية جاءت بالنفي والإثبات، فالمنفية هي هداية التوفيق والقبول والإذعان، هذه لله-جل وعلا-وأما مجرد هداية الدلالة والإرشاد هذه له -عليه الصلاة والسلام-ولأتباعه.

أحسن الله إليك.

"قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - يقول تعالى لرسوله -صلى الله عليه وسلم- إنك يا محمد لا تهدي من أحببت أي ليس إليك ذلك إنما عليك البلاغ والله يهدي من يشاء وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة كما قال تعالى **{لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ}** [سورة البقرة:272] **{وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}** [سورة الأنعام:117] وقال **{وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ}** [سورة يوسف:103] قلت والمنفي هاهنا هداية التوفيق والقبول فإن أمر ذلك إلى الله وحده وهو القادر عليه، وأما الهداية المذكورة في قول الله تعالى **{وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}** [سورة الشورى:52] فهداية الدلالة والبيان فهو المبيِّن عن الله والدال على دينه وشرعه قوله في الصحيح عن ابن المسيب عن أبيه قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعنده عبد الله بن أبي أمة وأبو جهل فقال له **«يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله»** فقالا له أترغب عن ملة عبد المطلب؟! فأعاد عليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأعادا فكان آخر ما قال هو على ملة عبد المطلب وأبي أن يقول.

رؤوس الكفر يعرفون معنى كلمة التوحيد، يعني ما قالوا له قل هذه الكلمة ترضي ابن أخيك وجامل ومش أمورك، يمكن أن تقال اليوم من أناس لا يفهمون، لكن من هؤلاء؟ هؤلاء العرب

يفهمون مثل هذا الكلام، يفهمون النفي والإثبات؛ ولذلك منعه، حالوا دونه وبين أن يقولها - نسال الله السلامة والعافية-، وهذا مضرة جلساء السوء لاسيما في مثل هذه الظروف - نسال الله السلامة والعافية- وكان آخر ما قال هو على ملة عبد المطلب، مثل هذا الكلام القبيح لا يسنده الإنسان إلى نفسه، وإلا فقد أسنده أبو طالب إلى نفسه والرواة كلهم يتحاشون مثل هذا فيقولون هو على ملة عبد المطلب، وإلا فالأصل أن أبا طالب ذكره بضمير المتكلم ولكن الرواة يتحاشون مثل هذا، ومثل هذا من الأدب ألا ينسب الإنسان إلى نفسه المقالة الخبيثة وهو يستطيع أن يكتفي عنها، أما إذا اقتضى المقام التصريح ويختلف الحكم باختلاف التصريح والتعريض لا بد من التصريح، في حديث ما عز كل الرواة يتواردون على قوله "إني زنيث" لأن الحكم يختلف لأنه لو قال هو زني ما أقيم عليه حد، وهو يريد إثبات الحد فالرواة كلهم يقولون هذا، لو تناقل الرواة قال ما عز هو زني ما ثبت، يعني يثبت الحد بمثل هذا الكلام؟ ما يثبت فإذا كان الحكم يختلف من لفظ إلى آخر لا بد من التصريح بالمقصود.

أحسن الله عملك.

"وأبى أن يقول لا إله إلا الله فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- «لأستغفرن لك ما لم أنه عنك» فأنزل الله عز وجل ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة التوبة:113]."

هذا الحرص من النبي -عليه الصلاة والسلام- من وفائه -عليه الصلاة والسلام- لهذا العم الذي دافع عنه وذبح عن دعوته، لكن ما ينفع مع الكفر شيء، لا ينفع فيه شفاعاة ولا تنفعهم شفاعاة الشافعين وإلا فالنبي -عليه الصلاة والسلام- حرص وقال «لأستغفرن لك» بعد أن فاضت روحه على الكفر لكنه لا ينفعه ذلك.

"وأنزل في أبي طالب ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [سورة القصص:56] قوله في الصحيح أي الصحيحين وابن المسيب هو سعيد ابن المسيب بن حزن بن أبي وهب.."

حزن بالنون ترى بالنون..

حزن أي نعم أحسن الله إليك.

النبي -عليه الصلاة والسلام- أراد أن يغيره إلى سهل فقال إن السهل يوطأ ومازالت الحزونة فيهم بالنون حزن بالنون.

أحسن الله إليك.

"وابن المسيب سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي أحد العلماء والفقهاء الكبار السبعة من التابعين، اتفق أهل الحديث أن مراسيله أصح المراسيل قال ابن المديني.."

الفقهاء السبعة يجمعهم.

فـذهم عبيد الله عـروة قاسم سعيد أبو بكر سليمان خارـجة

السبعة.

طالب: أحسن الله إليك.. إذا قيل من في العلم سبعة أبحر..

هما بيتان لكن أجمعهما البيت الأخير.

"وقال ابن المديني لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه مات بعد التسعين وقد ناهز الثمانين، وأبوه المسيب صحابي بقي إلى خلافة عثمان - رضي الله عنهما - وكذلك جده حزن صحابي استشهد باليمامة، قوله لما حضرت أبا طالب الوفاة أي علاماتها ومقدماتها قوله جاءه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحتمل أن يكون المسيب حضر مع الاثنتين فإنهما من بني مخزوم وهو أيضاً مخزومي وكان الثلاثة إذ ذاك كفاراً فقتل أبو جهل على كفره وأسلم الآخران قوله «يا عم قل لا إله إلا الله» أمره بقولها لعلم أبي طالب بأنها دلت على نفي الشرك بالله وإخلاص العبادة له وحده فإن من قالها عن علم ويقين وقبول فقد أكر الشرك وتبرأ منه وكذلك الحاضرون يعلمون بما دلت عليه من نفي الشرك والبراءة منه؛ ولهذا عارضوا قول النبي - صلى الله عليه وسلم - بقولهم أترغب عن ملة عبد المطلب.."

لما طلب منهم النبي - عليه الصلاة والسلام - أن يقولوا لا إله إلا الله قالوا أجعل الآلهة إلهاً واحداً، يعرفون يفهمون حال كثير من المسلمين يطوف على قبر ويقول لا إله إلا الله - نسأل الله السلامة والعافية -.

أحسن الله إليك.

"لأن ملة عبد المطلب الشرك بعبادة الأوثان كما كانت قريش وغيرهم في جاهليتهم كذلك، قوله كلمة قال القرطبي بالنصب على أنه بدل من لا إله إلا الله ويجوز الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، قوله: أحاج لك بها عند الله لأنه لو قالها في تلك الحال لقبلت منه ودخل بها في الإسلام. قوله: فقالا له أترغب عن ملة عبد المطلب ذكرناه الحجة الملعونة التي يحتج بها المشركون على المرسلين كقول فرعون لموسى {فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى} [سورة طه: 51] وكقوله تعالى {وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا

**عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ** {سورة الزخرف: 23} قوله "فأعاد عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- فأعاداً" فيه مضرة أصحاب السوء والحذر من قريتهم والاستماع لهم ففيه معنى قول الناظم.

إذا ما صحبت القوم فاصحب خيارهم ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي

قوله "فكان آخر ما قال هو على ملة عبد المطلب وأبا أن يقول لا إله إلا الله" قال الحافظ هو تأكيد من الراوي في نفي وقوع ذلك من أبي طالب، قال المصنف -رحمه الله تعالى- وفيه الرد على من زعم إسلام عبد المطلب وأسلافه، قوله: فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- «لأستغفرن لك ما لم أُنْهَ عَنْكَ» اللام لام القسم قال النووي فيه جواز الحلف من غير استحلاف قال ابن فارس..

لحظة.

طالب: .....

كيف؟

طالب: .....

إسلام أبي طالب حتى زعموا إسلام عبد المطلب وأبوي النبي -عليه الصلاة والسلام- زعموا إسلامه.

طالب: .....

إيه لا لا، معروف هم يزعمون هذا، الرافضة كلهم يزعمون هذا.

طالب: تشمل الاثنين..

نعم كلهم.

أحسن الله إليك.

"قال ابن فارس مات أبو طالب وُلِّد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوماً، وتوفيت خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها بعد موت أبي طالب بثمانية أيام قوله فأنزل الله عز وجل.."

بثمانية..

"بثمانية أيام قوله فأنزل الله عز وجل {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلِيَا قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} [سورة التوبة: 113] والظاهر أن

هذه الآية نزلت في أبي طالب فإن الإتيان بالفاء المفيدة للترتيب في قوله فأنزل الله بعد قوله «لأستغفرن لك ما لم أنه عنك» يفيد ذلك وقد ذكر العلماء لسبب نزول هذه الآية أسباب أخر فلا منافاة الآية الواحدة.

يتعدد السبب لنازل واحد وفي أكثر من قصة يقال حصل كذا فنزلت وهي آية واحدة، ولا مانع عند أهل العلم أن يتعدد السبب والنازل واحد لاسيما إذا كانت في أوقات متقاربة.  
أحسن الله إليك.

"والآية الواحدة قد يتعدد نزولها وفيه تحريم الاستغفار للمشركين وموالاتهم ومحبتهم باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين."  
بركة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# قرة عيون الموحدين

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

	المكان:	1426/3/23هـ	تاريخ المحاضرة:
--	---------	-------------	-----------------

"بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

قال الإمام المجدد رحمه الله تعالى:

باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين وقول الله عز وجل **{ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ }** [سورة النساء: 171].

قال الشارح رحمه الله تعالى:

قوله "باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين" قد أُنذر - صلى الله عليه وسلم- أمته من الغلو وأُبلغ في الإنذار تحذيرًا عما وقع من جهلة هذه الأمة كما سيأتي ذكره.."

نقل المؤلف رحمه الله تعالى لهذا الموضوع ثلاث تراجم هذه الترجمة، والترجمتين اللتين تليانها لأهميته؛ لأنه مزلة قدم، مزلة هفا ووقع بسببه كثير من الناس الغلو في الصالحين والإعجاب بهم وإنزال الناس فوق منازلهم قد أمرنا أن ننزل الناس منازلهم، لكن إذا أنزلناهم فوق منازلهم وغلونا بهم حتى الأنبياء والملائكة وغيرهم لا يجوز أن يصرف لهم شيء من حقوق الله- جل وعلا- فضلا عن غيرهم.

أحسن الله إليك.

"قوله **{ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ }** [سورة النساء: 171] الآية الغلو هو الإفراط في التعظيم بالقول والاعتقاد.."

ويقابله الجفاء وهو التقريط.

أحسن الله إليك.

"أي لا ترفعوا المخلوق عن منزلته التي أنزله الله والخطاب وإن كان لأهل الكتاب فهو تحذير لهذه الأمة أن يفعلوا مع نبيهم -صلى الله عليه وسلم- كما فعلت النصارى مع المسيح وأمه واليهود مع العزيز وقد وقع ذلك الشرك في العبادة لهذه الأمة نظما ونثرا كما في كلام البوصيري والبرعي وغيرهما."

في برده وهمزته وقع في كلامه الشرك الأكبر، صرف للنبي -عليه الصلاة والسلام- كل شيء ولم يبق لله شيئاً.



فإن من جودك الدنيا وضرتها  
يا أكرم الخلق ما لي من ألود به  
ومن علومك علم اللوح والقلم  
سواك عند حلول الحادث العمم

يلوذ بالله جل وعلا، وحصل شيء من الغلو في مراثي بعض العلماء من لليتامى من للأرامل  
والمساكين؟! لهم الذي خلقهم! مثل هذه الأساليب ينبغي أن يترفع عنها المسلم.  
أحسن الله إليك.

"وفيما فعلوه من الغلو والشرك محادة لله ولكتابه ورسوله -صلى الله عليه وسلم- فأينما وقع  
فيه هؤلاء الجهلة من قول من قال للنبي -صلى الله عليه وسلم- أنت سيدنا وابن سيدنا  
وخيرنا وابن خيرنا فكره ذلك -عليه الصلاة والسلام- أشد الكراهة كما سيأتي."

لأن هذا يجر إلى ما وراءه وإن كان هذا اللفظ مقبول في الجملة ما عليه يعني شيء مدخل في  
الشرك وإنما له ما وراءه لو قبل مثل هذا الأسلوب لتعدى القائل إلى ما وراءه، لكن سد الباب  
وسد الذريعة الموصلة إلى الغلو وإلى الشرك هذا هو المطلوب.  
أحسن الله إليك.

"كما سيأتي في الكلام على هذا الحديث إن شاء الله تعالى."

والإشكال أن الناس كانوا في حصن حصين من هذه الأمور؛ لأنهم لا يقبلون أدنى كلمة مدح أو  
ثناء ثم اختلطوا بغيرهم فصاروا يسمعون، ثم صاروا يقبلون، ثم صاروا يبادرون، مع الأسف  
الشديد ثم صاروا يتأثرون إذا لم يُمدح، حصل قضايا حقيقة لا تليق بعامي فضلا عن طالب  
علم، يعني وُجد مثلا من يستدرك إذا مُدح بأسلوب أقل مما يستحقه، وقد ألف في كذا مثلا  
أربعين كتابا قال لا يا شيخ سبعين وُجد هذا، ووُجد من يحط أقدار الرجال من أجل أن يرتفع  
على حسابه ظنا منه أنه لا ترتفعه أسهمه حتى ينخفض الآخرون، وهذا لا شك أنه من تسويل  
الشیطان ومن رؤية النفس والإعجاب بها، ووجد من يكتب ترجمته ويبعث هذه الترجمة لمن يقدّم  
له ثم في النهاية يلومه لماذا يا أخي أنت فضحتني أنت فعلت كذا وأنت كذا وهو الذي أعطاه  
الترجمة، يعني شيء ما يخطر ما كنا نسمع هذا في طبقة شيوخنا أبداً، لكن اختلطوا بغيرهم  
وصاروا يتمادحون، وفي الرسائل العلمية يندر أن يوجد شيء يخلو من هذا، الطالب يمدح  
المشرف، والمشرف يمدح الطالب، والمناقشون وهكذا وتصير المسألة كلها يعني وإذا استمرأ  
الناس هذا فقل عليهم السلام؛ لأن ابن القيم -رحمه الله- يقول: إذا حدثتك نفسك بالإخلاص  
فعليك بحب المدح والثناء فاذبحه بسكين علمك أنه لا أحد ينفع مدحه ولا يضر ذمه إلا الله جل  
وعلا؛ ولذلك لو أن أحداً مثلاً - نسأل الله العفو والمسامحة - قيل له إن الأمير فلانا أو الوزير  
فلانا فضلا عن الملك فلان مدحك البارحة يمكن ما ينام من الفرح مع غفلته التامة عن قوله -

عليه الصلاة والسلام- «يقول الله عز وجل: من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي» أين ذكر الله جل وعلا من ذكر هؤلاء المخلوقين الذين لا ينفعون ولا يضررون؟! والله المستعان.

طالب: .....

إيه لا، موجود هذا بكثرة-نسال الله العافية-استمرؤوه وسكتوا عنه وعوقبوا عوقبوا العقوبات ظاهرة يعني لا تجد شخصا يرضى بمثل هذه المدائح ويسكت عليها إلى يوجد من يذمه بغير حق جزاء وفاقا، يعني يرضى أن يمدح بما ليس فيه سوف يسمع من الذم ما ليس فيه

والله المستعان.

أحسن الله إليك.

'كما سيأتي في الكلام على هذا الحديث إن شاء الله تعالى، وقول القائل ما شاء الله وشئت فقال «أجعلني لله ندًا بل ما شاء الله وحده» قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: "ومن تشبه من هذه الأمة باليهود والنصارى وغلا في الدين بإفراط فيه أو تفريط فقد شابهم قال وعلي رضي الله عنه حرق الغالية من الرافضة فأمر بأخاديد خدت له عند باب كندة فقتلهم فيها.."

نعم الذين ادعوا فيهم الألوهية، مثل هؤلاء مشركون، وعقوبتهم حدهم حد الردة، والصحابة اتفقوا على هذا إلا أنهم اختلفوا في الكيفية فعلي رأى التحريق - رضي الله تعالى عنه وأرضاه - وخالفه ابن عباس وغيره مع اتفاقهم على القتل.

أحسن الله إليك.

"واتفق الصحابة على قتلهم لكن ابن عباس رضي الله عنه.."

يعني إذا سمع من يطوف بالبيت ويقول يا فلان جئنا بيتك وقصدنا حرمك نرجو مغفرتك - نسال الله السلامة والعافية- يعني إذا لم يكن هذا من الشرك فلا يوجد على ظهر الأرض شرك نرجو مغفرتك نسال الله العافية.

أحسن الله إليك.

"واتفق الصحابة على قتلهم لكن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مذهبه أن يقتلوا بالسيف من غير تحريق وهو قول أكثر العلماء قوله في الصحيح.."

ورود النهي عن ذلك «لا يحرق بالنار إلا الله جل وعلا».

أحسن الله إليك.

"قوله في الصحيح عن ابن عباس في قوله تعالى {وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا} [سورة نوح: 23] قال هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلك هؤلاء أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابًا وسموها بأسمائهم ففعلوا ولم تُعبد حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عبت، قوله: في الصحيح أي صحيح البخاري وهذا الأثر اختصره المصنف رحمه الله والذي في البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما صارت الأوثان التي في قوم نوح في العرب، أما ود فكانت لكلب بدومة الجندل وأما سواع فكانت لهذيل وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجرف عند سبأ وأما يعوق فكانت لهمدان وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع أسماء رجال صالحين في قوم نوح إلى آخره، قوله: أن انصبوا بكسر المهملة قوله أنصابا جمع نصب وهي الأصنام التي صوروها على صور الصالحين، قوله ففعلوا ولم تُعبد حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عبت الذي في البخاري ونسخ العلم ففعل الذي هنا رواية هذه.."

وبداية الشرك كما في الحديث من النصب التي تُتصّب للعظماء والعلماء والكبراء والملا من القوم سواء كانت مجسّمة أو غير مجسّمة والله المستعان.

أحسن الله إليك.

"فعل الذي هنا رواية فصارت هذه الأصنام بهذه التصوير على صور الصالحين سلماً..  
سلماً.."

أحسن الله إليك.

"سلماً إلى عبادتها.."

نعم لأن الناس ينسون الهدف والقصد الأصلي من الفعل، هؤلاء صوروهم ليتذكروا فيعبدوا الله جل وعلا، وهذا نظير ما وُجد قبل بضع سنين من الطواف جري هو في الأصل جري وتخفيف على المقبرة وُجد أناس عدد كبير يجرون حول المقبرة، رياضة نعم ولياقة وتخفيف يسمونه تخسيس، المقصود أن هذا وُجد قبل سبع أو ثمان سنوات بكثرة ثم في الدرس في التوحيد رأينا أن مثل هذا قد يُنسى السبب الأول ثم يأتي جيل يكون العلم فيه قد دَرس مثل ما حصل لأولئك الأقسام فيقال كان الناس يطوفون على المقبرة في وقت ابن باز وفي وقت ابن عثيمين وفي وقت ابن فوزان وفي وقت ابن جبرين ولا أحد ينكر عليهم نفس الصورة فاستظهرنا ذلك الوقت منعهم، وكان يوجد بعد في الدرس بعض الإخوان من أهل الحسبة وتصدوا لهم ومنعهم، لكن أشوف الآن لكن قليل تجد واحداً أو اثنين وما تجد الكثير يعني عدد قليل، لكن كثر في ذلك الوقت

وخصّص لهم شوارع يمشون بها ويحصل فيها من الأمور ما يحصل من تبرج ومخالفات ومعاكسات لكن الله المستعان، لكن على ما في ذلك أسهل من المقبرة.  
أحسن الله إليك.

"وكل ما عبد من دون الله من قبر أو مشهد أو صنم أو طاغوت فالأصل في عبادته هو الغلو كما لا يخفى على ذوي البصائر كما جرى لأهل مصر وغيرهم فإن أعظم آلهتهم أحمد البدوي وهو لا يعرف له أصل ولا فضل ولا علم ولا عبادة، ومع هذا فصار أعظم آلهتهم مع أنه لا يُعرف".

شخص على ما يقال جاء من المغرب دخل المسجد ومكث فيه أربعين يوماً على ما ذكروا في ترجمته رافعا بصره إلى السماء لا يتكلم ولا يكلم، إضافة إلى ما ذكر عنه أنه بال في المسجد أو شيء من هذا فظنوها كرامة، وعموم الناس وأوباشهم وراء كل ناعق، ويذكر في مثل هذه الأخبار من أن شخصاً ذهب إلى بلد ما فتعسّرت عليه أسباب الرزق ورأى الناس في المشاهد تُصرف لهم الأموال والسدانة وتدفع عليهم الأرزاق والنذور، فحفر قبراً ودفن فيه كلباً وجلس يبكي حوله ووضع عنده كرسي يبكي حوله وكل من جاء قال هذا الولي فلان وصار يتكسب بسببه - نسأل السلامة والعافية- وكثير من القبور التي يُصنع معها ما يصنع وتُعبّد من دون الله قد يكون هذا شأنها، ومن أغرب الأخبار أن يوجد ضريح وهو من أكبر الأضرحة في العالم اسمه ضريح الشعرة مدفون فيه شعرة وممن؟ من عبد القادر الجيلاني، ضريح كبير حوله سدنة والمياه تمشي من تحته والغبار يباع بالجرام والله المستعان، وما هذا إلا لأن الشرك البدع التي تجر إلى الشرك ثم الشرك الأكبر سريانه في القلوب وفي نفوس الناس سريع جدا أسرع من السيل في منحدره.

أحسن الله عمك.

"مع أنه لا يعرف إلا أنه دخل في المسجد يوم الجمعة فبال فيه ثم خرج ولم يصل ذكره السخاوي عن أبي حيان، فزين لهم الشيطان عبادته فاعتقدوا أنه يتصرف في الكون ويطفئ الحريق وينجي الغريق وصرفوا له الإلهية والربوبية وعلم الغيب وكانوا.."

ذكر في تركيا أنها أخذت أمداً طويلاً مدة طويلة أنها لا يوجد عندها جيش، إذا سمعت بعدو قادم أخرجوا كتاب الفتوحات لابن عربي صاحب وحدة الوجود ثم ينصرف العدو هذا إن ثبت فهو ابتلاء وامتحان واستدراج نسأل الله العافية.

أحسن الله إليك.

"وكانوا يعتقدون أنه يسمعهم ويستجيب لهم من الديار البعيدة وفيهم من يسجد على عتبة حضرته وكان أهل العراق ومن حولهم كأهل عمان يعتقدون يعتقدون في عبد القادر الجيلاني كما يعتقد أهل مصر في البدوي، وعبد القادر من متأخري الحنابلة وله كتاب الغنية وغيره ممن قبله وبعده من الحنابلة من أهل.."

هو صاحب علم وعبادة وزهد لكن يوجد من هو أفضل منه، حتى لو كان أفضل الناس أشرف الخلق محمد -عليه الصلاة والسلام- ليس هذا مبرر في أن يصرف له شيء من حقوق الرب جل وعلا.

أحسن الله إليك.

"وبعده من الحنابلة من هو أفضل منه في العلم والزهد، لكن فيه زهد وعبادة وفتنوا به وفتنوا به أعظم فتنة كما جرى من الرافضة مع أهل البيت، وسبب ذلك الغلو وسبب ذلك الغو دعوى أن له كرامات، وقد جرت الكرامات لمن هو خير منه وأفضل كبعض الصحابة والتابعين وهكذا حال أهل الشرك مع من فتنوا به وأعظم من هذا عبادة أهل الشام لابن عربي وهو إمام أهل الوحدة الذين هم أكفر أهل الأرض وأكثر من يعتقد فيه هؤلاء لا فضل له ولا دين كأناس بمصر وغيرها وجرى في نجد."

يقولون إذا دخلت السنين في الشين أبرز قبر محيي الدين إذا دخل سليم الشام أبرز قبر محيي الدين الذي هو ابن عربي.

طالب: من سليم؟

سليم من الخلفاء العثمانيين، سليم الثاني

طالب: إذا دخلت السنين في الشين..

أبرز قبر محيي الدين يعني عبد من دون الله.

أحسن الله إليك.

"وجرى في نجد قبل هذه الدعوة مثل هذا وفي الحجاز واليمن."

مثل هذا وأشد.

أحسن الله إليك.

"وغيرهما من عبادة الطواغيت والأشجار والأحجار والقبور ما عمت به البلوى كعبادتهم للجن وطلبهم الشفاعة منهم، والأصل في ذلك الغلو تزيين الشيطان وذكر أهل السير أن التلبية.."

وخشى أن تعود مثل هذه الأمور خشي أن تعود مثل هذه الأمور بعد هذه الهجمة الشرسة على هذه الدعوة المباركة من الأعداء، وأيضًا إحياء بعض الآثار بسبب ما يسمى بسياحة أو غيرها يخشى بعد اندراس العلم وتجفيف مثل هذه الكتب التي فيها التوحيد الخالص، مثل هذا إذا تظافرت مثل هذه الأمور يخشى أن تعود هذه الشراكيات.

أحسن الله إليك.

"وذكر أهل السير أن التلبية من عهد إبراهيم عليه السلام: لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك حتى كان عمرو بن لُحَيِّ الخزاعي فبينما هو يلبي تمثل له الشيطان في صورة.."

في أول الأمر كان يلبي تلبية إبراهيم ثم تمثل له الشيطان فجاء بالاستثناء إلا شريكا هو لك.. فاستكر اللفظ فلما قال تملكه وما ملك خف عليه الأمر فقال له نسال الله العافية.

أحسن الله إليك.

"قال فبينما هو يلبي تمثل له الشيطان في صورة شيخ يلبي معه قال لبيك لا شريك لك فقال الشيخ إلا شريكا هو لك، فأنكر ذلك عمرو فقال ما هذا؟ فقال الشيخ تملكه ولا ملك فإنه لا بأس بهذا فقالها عمرو فدانت بها العرب، قوله وعن عمر أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله» أخرجاه، قوله عن عمر هو ابن الخطاب بن نفيل بنون وفاء مصغر العدوي أمير المؤمنين وأفضل الصحابة بعد الصديق رضي الله عنهم جميعًا ولي الخلافة ولي الخلافة عشر سنين ونصفا فامتألت الدنيا عدلا وفتحت في أيامه ممالك كسرى وقيصر واستشهد في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة. قوله: لا تطروني الإطراء والغلو كما أطرت النصارى ابن مريم كما قال تعالى {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ} [سورة النساء: 171] قوله «إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله» أمرهم -عليه الصلاة والسلام- ألا يتجاوزوا هذا القول وقد أمر الله عباده بالصلاة والسلام عليه؛ لأن أشرف مقامات الأنبياء العبودية الخاصة والرسالة، قوله قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو» هذا الحديث ذكره المصنّف.

يعني من الأمثلة الحسية للغلو والتجاوز النبي -عليه الصلاة والسلام- لما أراد أن يرمي الجمرة أخذ سبع حصيات مثل حصى الخذف مثل حبة الباقلاء قال «بمثلها فارموا إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو» تجد الناس يرمون بأحجار كبيرة وهؤلاء غلاة متجاوزون للحد، ومنهم من يرمي بحصيات أصغر هؤلاء أهل تقريط ودين الله بينهما.

أحسن الله إليك.

"هذا الحديث ذكره المصنف رحمه الله تعالى بدون ذكر راويه وقد رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وهذا لفظ رواية أحمد عن ابن عباس قال شيخ الإسلام: هذا عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال قوله ولمسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال «هك المتنطعون» قالها ثلاثا، قال الخطابي: المتنطع المتعمق في الشيء المتكلف في البحث عنه على مذهب أهل الكلام الداخليين فيما لا يعنيه الخائضين فيما لا تبلغه عقولهم، وقال أبو السعادات: هم المتعمقون الغالون.."

أبو السعادات ابن الأثير.

أحسن الله إليك.

"هم المتعمقون الغالون في الكلام المتكلمون بأقصى حلوهم. وقال النووي: فيه كراهة التقعر في الكلام بالتشدد وتكلف الفصاحة واستعمال وحشي اللغة ودقائق الإعراب في مخاطبة العوام وغيرهم قوله قالها ثلاثا أي قال هذه الكلمة ثلاث مرات مبالغة في التعليم والإبلاغ فقد بلغ البلاغ المبين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، ووجه مناسبة هذا الحديث للترجمة أن الغلو من التنطع والزيادة لما فيه من الخروج إلى ما يوصل إلى الشرك بالله.

والله تعالى أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد."